The Representation of Women in Arabic Video Clips

Doi:10.22067/jallv13.i1. 2108-1072

Amale lhaimeur[1]
Assistant Professor in African and American Studies and Coordinator of the Arabic Language Program at the University of Kansas

Received: 12 April 2020 **Accepted: 14 August 2020**

Abstract

Arabic videoclip songs have a strong presence in Arab societies. They also have a strong influence on younger generations. They show negative images and gender stereotypes. There are not many studies on how Arabic videoclips represent Arab women, specifically linguistic studies combined with the study of the role of the recorded picture in creating images and sending messages related to women's role and status in society. Using a qualitative method, this study investigated how women are presented in Arabic video clips. That is, a linguistic analysis of the meaning and connotations of the songs was done. To explore the image and gender stereotyping, both recorded image and scenario were studied to have a thorough analysis of the images that the songs aim to associate with women. "Si Sayed" song (a patriarchal figure in the Arab world) by Tamer Hosni and "Tannura" (skirt) by Fares Karem were used as cases. The finding of the study revealed the old stereotypes associated with Arab woman as being sexual object, trivial and dependent who livs under the mercy of the opposite gender. It was also shown that woman is considered the source of seduction and corruption and depicted as Eve who caused Adam to fall. On the other hand, man is depicted as independent, decision maker and the one who has control over women. The Arabic video clips reinforced old inherited stereotypes associated with Arab women where their destiny needs to be controlled by men and reinforced a typical Arab man as the hero and the master of the house. The negative images created by Arabic songs affect women's status in society. This study has some implications for creating awareness for gender stereotyping in the Arab world. The study has also implications for gender equality and balanced gender roles.

Keywords: Image of Women, Gender Stereotyping, Linguistic Connotation, Arabic Video Clips, Visual Connotations.

[1] . Corresponding author. Email: amalelhaimeur@ku.edu

صورة المرأة في أغاني الفيديو كليب العربية

(المقالة المحكمة)

آمال الحيمر(أستاذة مساعدة للدراسات الأفريقية و الأمريكية و منسقة برنامج اللغة العربية بجامعة كانزاس،الكاتبة المسؤولة)[١]

Doi:10.22067/jallv13.i1. 2108-1072

صص:٣٦-١٩

الملخّص

للأغاني العربية المصوّرة بطريقة الفيديوكليب حضوراً قوياً في المجتمعات العربية. ولها تأثير قوي على الناشئة. فالصورة التي تظهر بها المرأة غالباً ما تكون صورة جندرية نمطية سلبية. هناك فراغ علمي في دراسة الفيديوكليب وخصوصاً دراسة الدلالات اللغوية و دور الصور المسجلة في رسم صور ورسائل عن دور ومكانة المرأة في المجتمع تهدف الدراسة إلى التعرف على صورة المرأة في الأغاني العربية المصورة بطريقة الفيديوكليب وقد اعتمدت على المنهج الكيفي. يهدف البحث إلى الكشف عن التنميط الجندري و بالتالي توعية الناشئة بخطر الصور التي يتم تمريرها. الهدف هو تحليل الصور النمطية ومحاربتها بطريقة علمية والتوصية بخلق صور إيجابية متوازنة لخلق مجتمع متوازن. تم الاعتماد على دراسة الدلالات اللغوية والصورة والسيناريو المعتمد في الفيديوكليب. عينة الدراسة تشكلت من أغنيتين "سي السيد" و "التنورة". إذ تم تحليل أغنية المطرب المصري تامر حسني "سي السيد" وأغنية فارس كرم "التنورة". فقد تم القيام بتحليل لغوي للكلمات لفهم الدلالات و الرموز التي تصاحب ظهور المرأة العربية في أغاني الفيديوكليب كما تم رصد أبعاد السيناريو في كل من الأغنيتين.

وكشفت النتائج أنه تم عرض المرأة بطريقة سلبية نمطية ترسخ صورة المرأة الجسدية والمرأة المستضعفة التافهة والمتحكم في مصيرها، كما تظهر كأداة للإثارة و مصدر الخطيئة، حيث تم تكريس صورة حواء التي أخرجت آدم من الجنة. و بالتالي فإن الفيديوكليب يخدم ويقنن ويحيي الصورة النمطية القديمة. أما الرجل فهو سيد المجتمع و صاحب القرار والحكم الذي يقرر مصير المرأة. بالتالي أغاني الفيديوكليب جاءت لتعزيز وتقنين الصور النمطية المتوارثة. فالصورة السلبية التي تخلقها الأغاني من شأنها أن تؤثر على مكانة المرأة في المجتمع أينما كانت في البيت أو الشارع أو العمل.

الكلمات الدليلية: صورة المرأة، الصور الجندرية، الدلالات اللغوية، الفيديوكليب، الدلالات المرئية.

تاريخ الوصول:١٣٩٩/١/٢٤ تاريخ القبول: ١٣٩٩/٥/٢٤

[١] الكاتبة المسؤولة:Email: amalelhaimeur@ku.edu

١. مقدمة

شهدت الأغاني المصورة انتشاراً واسعاً في العالم العربي. واستعمال المرأة كمادة أساسية في الأغاني المصورة ظاهرة جديدة شهدها العالم العربي إذ أنه يتم استعمال جسد المرأة كمادة أساسية لحصد أكبر عدد من المشاهدات و بالتالي تحقيق الربح المادي كما استنتج ذلك الباحث سالم محمد معوض أن المرأة تُعرَض كسلعة للإثارة إذ يتم الترويج لجسم المرأة في الإعلام العربي(٢٠٢٠: ١١٠-١٢٠).

ساهمت الدراسات السابقة في فهم الصورة النمطية المتمثلة في التركيز على جسد المرأة. غير أن المشكل لا يقتصر على حصر صورة المرأة في جسد إذ يجب القيام بدراسة الدلالات اللغوية والصورة الموظفة في السيناريو والشريط المسجل لفهم الصورة الجندرية التي تعكسها الأغاني المصورة عن دور المرأة في المجتمعات العربية. إذ لا بد من دراسة الدلالات اللغوية والرسائل المراد تمريرها. وأهمية الموضوع تكمن في أن دراسة صورة المرأة في الفيديوكليب موضوع ليس بالقديم حيث الصورة تصل الى مشاهدين من مختلف الأجيال والأعمار ومن شأن هذه الصور أن تؤثر تأثيرا سلبيّاً على المجتمع.

وقد وقع الاختيار لدراسة صورة المرأة في الأغاني العربية على مغنيين مشهورين في العالم العربي حيث إن المرأة عنصر مهم في أغانيهما. في هذا البحث سيتم تحليل لغوي للكلمات المستعملة في أغنيتين تم إصدارهما في القرن الواحد والعشرون. الأغنية الأولى مصرية أصدرها المغني تامر حسني سنة (٢٠١٣)و الأغنية الثانية لبنانية تم إصدارها سنة (٢٠١٢). بما أن الأغنية مصورة سيتم دراسة استعمال الصورة المعتمدة لخدمة أفكار جندرية المراد تمريها. رصد الصور الجندرية سيمكننا من رصد الخطر الذي من الممكن أن ينجم عن خلق صور غيرمتوازنة و بالتالي خلق مجتمع غيرمتوازن. واعتمدت الدراسة على المنهج الكيفي، فالنهج المتبع هو نهج تحليلي لدراسة الدلالات المعتمدة في الخطاب والصورة.أما بالنسبة لهيكل البحث فهو يحتوي على مقدمة ومن خلالها نعطي فكرة عن الموضوع، كذلك تم تقديم أسئلة و فرضيات البحث في المقدمة. والبحث ينقسم إلى ثلاثة فصول، والفصل الثاني هو فصل تمهيدي سيتم التطرق فيه إلى صورة المرأة المتداولة في الفكر الثقافي العربي، وفي الجزء الثاني منه سيتم التحدث عن دور الموسيقى في المجتمعات العربية. في الفصل الثالث سيتم عرض نتائج الدراسة في جزئين. إذ أن الجزء الأول سيقدم نتائج صورة المرأة في أغنية سي السيد، ونتائج صورة المرأة في أغنية التنورة (٢٠٠٧) سيتم عرضها في الجزء الثاني. في الجزء الثالث سيتم مناقشة الصور النمطية الجندرية وأبعادها الاجتماعية. وانتهى البحث بخلاصة تعرض أهم النتائج التي تم التوصل إليها.

١.١. أسئلة البحث

١. ما الصور الجندرية التي تعكسها الدلالات اللغوية؟

٢.كيف يساهم التصوير والسيناريو في خلق صورة نمطية حول دور المرأة في المجتمع العربي؟

٣.هل الأغاني المصورة ساهمت في تغيير الصورة المتبناة في القرن العشرين؟

١.٢.فرضيات البحث

١.الدلالات اللغوية ستكشف عن خلق صور جندرية سلبية غيرمتوازنة.

٢.الصورة تخدم الكلمات و تحمل رسائل سلبية مضرة بصورة المرأة.

٣.الصورة المتبناة السلبية المتداولة في الماضي سيتم تقنينها بالفيديوكليب.

٢.صورة المرأة

١ . ٢. صورة المرأة في الفكر الثقافي العربي.

بالّرغم من النجاح الذي حققته المرأة في شتّى المجالات، فهي لازالت تعاني القهر في الدّول العربية. كما أكد ذلك الكاتب مصطفى حجازي الذي أشار إلى أن المرأة تعاني "الاستيلاب الجنسي" حيث يتم تغليب الجانب الجنسي على جوانب أخرى من شخصيتها. إذ أشار إلى أنه من الممكن أن تختزل قيمة المرأة بين صفات تجمع بين ما هو إيجابي وما هو سلبي. فالمتداول هو أن المرأة رمز الجمال ومنبع الحنان ورمز الأمومة، كذلك تم وصفها بأنها ضعيفة وناقصة عقل ودين كما تم وصفها بأنها ماكرة وأفعى وخائنة. (٢٠١٣: ٢١٠-١٩٩)

فالصورة النمطية التي يرسمها المجتمع الذكوري تخدم مصلحة الرجل بصفة عامة بما في ذلك الزوج والأخ والأب. أشارت الكاتبة نوال السعداوي أن الرجل يبذل ما عنده لابتكار قيود للمرأة منذ القدم. إذ أكدت الكاتبة أن اضطهاد المرأة لا يرجع إلى الشرق أو الغرب أو الأديان، بل يرجع أساساً إلى«النظم الأبوية في المجتمع البشري كله» (٢٠١٧: ١٥). إذ ناقشت كيف أن البغي مرتبط بدور المرأة في الأدب العربي «وتلعب الأنثى البغي في الأدب العربي دوراً أكبر مما تلعبه المرأة الطاهرة العفيفة، و كأنما الطهر والعفة من الأمور غيرالجذابة، سواء في الواقع أو في الخيال، أو كأنما البغي هو رمز المرأة الحقيقية» (نفس المصدر: ١٠٧). بناءً على ما قالت السعداوي فإن المجتمع الذكوري يقيد المرأة برسم صور سلبية تسيء إليها.

فالمرأة محور اهتمام الأعمال الأدبية منذ عصور، أشارت الكاتبة السعداوي أنه بالرغم من الكم الهائل من القصص والشعر والروايات التي تناولت صورة المرأة إلا إنها لم تقدم صورة إيجابية عن المرأة. حيث أكدت الكاتبة نوال سعداوي أن الكتابات العربية القديمة والحديثة صورت المرأة «تصويراً خاطئاً أو متناقضاً» (نفس المصدر:٨٣). من خلال تحليل السعداوي للأعمال الأدبية فالمرأة التي ترتبط بالبغي هي أكثر إثارة، وبالتالي تم استغلال المرأة و إظهارها بصورة سيئة نمطية في الأعمال الأدبية.

قامت زغلولة السالم (١٩٩٧) بدراسة صورة المرأة العربية في الدراما المتلفزة واعتماداً على تحليل المضمون تم استنتاج أن الدراما المتلفزة تصور المرأة في أدوار هامشية كما تظهرها بقدرات معرفية وعقلية ناقصة. وبالتالي تم استنتاج أن الدراما العربية تسيء إلى المرأة.

تم تنميط صورة المرأة في الإعلان العربي كذلك، أكدت دراسة إبراهيم فؤاد الخصاونة على أن صورة المرأة في الإعلان ارتبطت بالأدوار التقليدية، حيث تم ربط صورة المرأة بدلالات العاطفة والإغراء، وتم كذلك تشيؤ المرأة من خلال ربط صورتها بالمنتج. وكان من أبرز النتائج إقبال المرأة على مشاهدة الإعلانات بصفة دائمة إذ أن الاعلانات مؤثرة وتشد الانتباه. وأشار إلى أن السبب راجع لكونه «يعرض الصورة والصوت معاً مما يجعل منه رسالة مؤثرة تستحوذ على انتباه المشاهدات» (٢٠١٦: ١٧).

كما أكدت الباحثة منى محمود عبد الجليل على العلاقة الوثيقة بين الإعلان والصورة الذهنية لدى الأفراد «حيث أن الإعلان يعتبر من أهم وسائل الثقافة الجماهيربة بما يحمله من قيم وسلوكيات تمثل ذروة الإشباع النفسي للأفراد، كما أن الإعلان المرئي يعد وسيلة قوية في بناء الصورة لدى الإنسان» (٢٠٢٠:٥٤٥). قامت الباحثة منى محمود عبد الجليل بدراسة صورة المرأة في الإعلانات المنشورة على مواقع الصحف المصرية عبر الانترنت معتمدة الأسلوب السيميولوجي، وبينت النتائج أن المرأة أُستعملت كعنصر جذب بصفتها الموديل والمرأة السطحية إذ قالت إن صورة المرأة كما عرضتها الإعلانات هي صورة غير حقيقية ولا تمثل المرأة المصرية حيث تم التركيز على ملابس المرأة التي لاتمثل الملابس السائدة في المجتمع المصري ولا تعكس هويتها الثقافية، كما أكدت أن هناك ظلم واستغلال للمرأة من قبل الإعلانات.

٢.٢.دور الموسيقى في بناء صورة المرأة

الموسيقى ليست فقط وسيلة ترفيهية فهي أداة اجتماعية فعّالة تتلوّن وتتأثّر بالأحداث السياسية والاجتماعية والمعتقدات الفرديّة. ما دامت الموسيقى وسيلة للتواصل والتعبير، فهي تعكس فكر ومعتقدات الشعوب العربية. ساهمت الموسيقى العربية في الثورة ضد المستعمر، وفي التعبير عن هموم الشعوب العربية كما كان للموسيقى حضوراً قوياً في أحداث الّربيع العربي، إذ سمّي المطرب رامي عصام بمطرب الثورة فقد اشتهر بأغنيته الشهيرة "ارحل" (روبرسن، ٢٠١٥: ٦٦-٨٧). باختصار الأغاني العربية مرآة للمشاكل الاجتماعية والسياسية والفكر العربي. قال روبرسن إن الموسيقى ممكن ان تؤثّر في المجتمع مما يؤدي إلى تغيير اجتماعي و هذا راجع إلى الذاكرة والهوّية والتجارب المشتركة (نفس المصدر). قد أكّد فريت أنه منذ القدم تم تدوين حقيقة أن الموسيقى وسيلة لتسيير وضبط الهوية الشخصية والاجتماعية والثقافية. وبالتالي فإن للموسيقى دور فعال في التأثير على معتقدات الشعوب ومن الممكن أن يكون التأثير متبادل. وبالتالي من الممكن القول إن الموسيقى تعكس تصورات مجتمع ما حول دور المرأة، ومن الممكن استعمال الموسيقى بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لإلحاق الضرر بالمرأة (فريت،١٩٩٦: -٢٨ ١٠٨). ممكن القول إن الأغاني العربية جلها يتناول المرأة كموضوع، وهذه الأغاني هي الأخرى تصور المرأة تصويراً خاطئاً

ومتناقضاً. فالكم الهائل من الأغاني الذي يتناول المرأة مع كل التناقضات والمغالطات دليل على خوف الرجل من المرأة في المجتمعات العربية.

تعتبر المرأة مادّة دسمة في الأغاني العربيّة، فالأغاني نافذة يمكن أن نطل من خلالها على نظرة المجتمع الذكوري للمرأة. ومن الممكن كذلك أن ندرس الصّورة النمطية والمعتقدات الذكورية المراد تمريرها من خلال أغنية ما. بالإضافة إلى ذلك، ممكن دراسة الصورة النمطية التي يريد المجتمع الذكوري ترسيخها في ذاكرة الناشئة وحثهم على تبنّيها.

فالأغاني المعاصرة والتي تقدم على شكل الفيديوكليب تقدم مغالطات عن المرأة العربية (الأرداوي، ٢٠١٣: ١١٢-١٣٣) وتكون صوراً نمطية عن المرأة، حيث يتم تصوير المرأة بصورة الشخص غيرالموثوق به. كما أشارت الأرداوي أن الأغاني العربية الشبابية تركز على الجانب الجسدي والجنسي للمرأة على حساب القيم الاجتماعية و الثقافية. وتتميز أشرطة الأغاني الحديثة بقصر المدة وتعتمد على تقنيات سينمائية لجلب المشاهد (جود ون، ١٩٩٢). كما أنه ساهمت الصورة والديكور والضوء في توصيل الصورة للمشاهد (ناصر، ٢٠١٠: ٦٧-٨٩). وتوظيف التكنولوجيا في صناعة الفيديوكليب ساهم في جلب أكبر عدد من المشاهدين ومن ثم إيصال الصورة المغلوطة لأكبر عدد من المشاهدين. إذ أن الأغاني المصورة لها القدرة على خلق صور ذهنية تترسّخ في ذاكرة الفرد لاقترانها بالصوت والصورة المقرونة باستعمال أحدث وسائل التكنولوجيا.

كما أن هناك علاقة قوية بين الغناء والجسد في الأغاني العربيّة، وهذا يطلق عليه الغناء بالجسد (الوسيمي، ٢٠١٠: ٩١-٩٦) وبالتالي أصبح الغناء العربي مقرونا بالجسد وأصبح الجسد واحدا من معايير نجاح الأغنية المصورة. كما ساهمت الأغاني العربية الحديثة في خلق مغالطات جديدة عن صورة المرأة (الأرداوي،٢٠١٣: ١١٢-١٣٣). وقامت أمينة الظاهري (منتدى المرأة العربية والإعلام: ٢٠٠٢/٢/٣) ببحث حول صورة المرأة في أغاني الفيديوكليب حيث اعتمدت على المنهج السيميولوجي وتوصلت إلى أن صورة المرأة في الفيديوكليب تخدم الصورة النمطية التي هي صورة جسد المرأة و المرأة الخائنة.

يقول الكاتب سالم محمد معوض «يلعب الإعلام دوراً رئيسياً في الصورة النمطية عن المرأة والرجل» (٢٠٢٠:١١١). لدراسة صورة المرأة و الرجل في الإعلام العربي قام الباحث سالم محمد معوض بدراسة عدد من الأغاني المصورة. واستنتج أن الفيديو-كليب يركز على موضوع واحد وهو علاقة الحب بين الرجل والمرأة و بصورة متدنية «تعتمد على الإثارة و الإغواء و يخص المرأة منها بالغدر و الخيانة والجفاء والجحود ونكث الوعود و الجهل والغباء» (٢٠٢٠:١١٥). كما تبين أنه من المهم في أغاني الفيديو-كليب إبراز المشاهد الأكثر إثارة وهدفها الربح المادي على حساب القيم. الدراسات السابقة توصلت إلى أن صورة المرأة في الموسيقى العربية تقدم بطريقة سلبية.

٣.الدراسة

في هذا المحور سوف تقدم النتائج في محورين، سيتم عرض نتائج صورة المرأة في أغنية سي السيد في المحور الأول، والمحور الثاني يقدم نتائج صورة المرأة في أغنية التنورة، والمحور الثالث هو مناقشة لنتائج صورة المرأة وأبعادها في المجتمع. هذه المحاور تحاول أن تجيب في طياتها عن تساؤلات الدراسة التي ذكرت في المقدمة.

٣.١.صورة المرأة في أغنية "سي السيد"

تعتمد هذه الدراسة على تحليل لغوي لأغنية المغني الشهير تامرحسني لدراسة دور الأغاني العربية في تنميط صورة المرأة وترسيخ أحكام مسبقة بخصوص هو ية المرأة في المجتمعات العربية. سيتم دراسة الكلمات في السياق الثقافي لدراسة كيف أن الماضي يؤثر على الحاضر في دعم الصورة النمطية للمرأة. فعنوان الأغنية: "سي السيد" (٢٠١٣). السؤال المطروح: من هو سي السيد؟ ولماذا اختير كعنوان الأغنية؟ فالمغني واثق من أن جمهوره على دراية بالمعاني المرتبطة بهذه الشخصية المصرية والعربية واستعملها كعنوان لجذب اهتمام المتلقي.

بطل ثلاثية نجيب محفوظ الشهيرة (بين القصرين، وقصر الشوق، والسكرية). سي السيد هو من أشهر الشخصيات الأدبية، فهو من أبرز شخصيات الكاتب المشهور نجيب محفوظ فهو يمثل الرجل الشرقي بكل تناقضاته في القرن الماضي. حفظت الأذهان الصورة النمطية لسي السيد، فهو رمز الرجل المستبد والمهين لكرامة المرأة في المجتمعات الشرقية.

كان عنده حضور قوي في السينما المصرية. حيث كان يمثل دور الرجل الجدي والصارم في البيت، يعم الصمت في أرجاء المنزل عندما يدخله سي السيد. بينما زوجته كانت مقهورة و مسلو بة الارادة. لا تخرج إلا بإذن منه، كان سي السيد يعيش ليالي حمراء خارج البيت. إذ قال الكاتب ناصر يحيى (الجزيرة: ٢٠١٤/١١/٢٤) أن السي سيد رمز يستخدمه دعاة حرية المرأة للتنديد بالرجل الشرقي المستبد، فهيمنة شخصية سي السيد في الأدب والتلفزيون العربي دليل على سيطرة المجتمع الذكوري في القرن الماضي.

هذه الشخصية الشرقية صنعها الروائي نجيب محفوظ في القرن الماضي ليعكس صورة الرجل الشرقي المتسلط آنذاك. و يأتي مغني مصري شاب لينقل لنا معتقدات جيل القرن الحالي، و يربط الماضي بالحاضر. قبل دراسة الألفاظ و دلالاتها، سيتم دراسة دور الصورة والسيناريو الموظف لخلق صور مغلوطة ونمطية عن المرأة.

يبدأ الفيديوكليب بشرح كلمة سي السيد كشخصية تلفزيونية تحب التحكم في كل شيء، بعدها تظهر شريكة حياة المغني الشاب جالسة على السرير وهي في كامل أناقتها ومشغولة بطلاء الأظافر ليتم عكس صورة المرأة السطحية. وتخبره بغضب أن وصول صديقه المغني الأمريكي لايهمها حيث جاء لزيارتهم من دون إشعار. بينما هوجالس بهدوء في غرفة الجلوس و يتصفح اللوحة الإلكترونية، كانت هي تصيح في غرفتها وتخبره أنه وعدها أن يأكلوا "سوشي" ! بينما تم تقديم المرأة بصورة سلبية تدل

على أنها سطحية وتافهة، بينما تم عرض صورة الرجل في بداية الفيديو رزيناً وعنده إلمام بالمعرفة الرقمية بتصفحه اللوحة الإلكترونية. بعدها تظهر سيارة بالخارج مكتوب عليها المعلم سنوب دوج. المغني جالس بهدوء ويعلّق على صراخ شريكته: "مجنونة هذه و لا إيه". يصل الصديق ويرحب به المغني بينما هي جالسة في السرير وبجانبها أنواع كثيرة من المجوهرات، تسأل المغني أن يأخذ صديقه ويخرج. دخل المغني إلى غرفتها ووصفها بالجنون وسألها كيف يمكن لها أن تتكلم بصوت عال أمام الرجل. وأجابته أن لها الحرية أن تتكلم بصوت عال وأن نظام سي السيد لن ينطبق عليها. بعد ذلك حبسها في الغرفة وأغلق الباب بمفتاح. هذه مقدمة اعتمدت عليها الأغنية كي ترسم وترسخ للمشاهد أن المرأة تافهة همها هو مظهرها والتمتع بالحياة. كما أنها عصبية وأنانية لاتفكر في الآخر المتمثل في الضيف القادم من بلد بعيد. وحبسها في الغرفة يمرر رسالة أن المرأة غير مسؤولة ويجب ضبط أفعالها وأنه هو القوي والسيد الذي بإمكانه إصلاح المرأة والمجتمع. ويؤكد هيمنة المجتمع الذكوري باستعمال لقبين: سي السيد والمعلم. وباستعمال لقب سي السيد والمعلم يتم عكس صورتين غيرمتوازيتين بخصوص دور الرجل والمراة، تعكس صورة الرجل القوي الذي يقترن اسمه بألقاب تدل على هيمنته في المجتمع والمرأة الضعيفة المقرونة بلقب "الست"، المقترن اسمها بالأدوار الهامشية.

بينما هي محبوسة في غرفتها تبدأ السهرة الغنائية بجانب مسبح البيت. حيث يظهر"سي السيد" في الخارج مع المغني سناب دوج وحولهم مجموعة من الفتيات يرقصن. وهي تتفرج عليهم من زجاج الغرفة، وهي في حالة هستيرية تعكس ضعفها. الصورة تعكس رجل سادي ومتسلط يستمتع بتعديب الآخر.

يبدأ المغني تامر الأغنية بجملة "ليكي الكلام ولأي وحدة تحاول تلغي الفرق ما بين الراجل وبين الست". فهو يخاطب شريكته وكل امرأة تلغي الفرق بين الرجل والمرأة. بمعنى آخر يخاطب كل امرأة تتمرد على المفهوم الشائع لسي السيد، الرجل السلطوي والمتحكم. ويؤكد بعدها أنه يوجد فرق للمبالغة وتأكيد الفرق الذي يؤمن به. فأنوثة المرأة بالنسبة له تختزل في الخضوع له، إذ يقول: " إصرارك على المقارنة ما بينا بيضيع من عيني أنوثتك". بالنسبة للمغني المقارنة تعني فقدان الأنوثة فهو واعي أن الحقوق غيرمتساوية في مجتمعه وغيرمستعد للتنازل على الحقوق التي تعود عليها حيث يستمد منها قوته وجبروته. فكلمة الخضوع المتمثلة في "حاضر" تجعله يحس بالتلذذ والسعادة: "فاكرة كلمة حاضر لما اتقالت وأنا زعلان مش بوستك". بعد ذلك يصف شخصيته المتجبرة والمتسلطة والآمرة وفي نفس الوقت الشخصية الخائفة من تمرد المرأة، إذ يؤكد أنه هو سيد البيت وهو من يعطي الأوامر بخصوص كل تصرفاتها بما في ذلك لبسها وكل تحركاتها ويقوم بتهديدها إذا لم تحترم الأوامر

«أنا اللي أقول تعملي إيه

أنا اللي أقوله تمشي عليه

زي مثلاً كده يا حبيبتي

تلبسي إيه وما تلبسيش إيه

إياكي مرة فى يوم أنا ألاقي

رجعالي متأخرة يا حياتي

إنتي فاهمة إيه اللي هيحصل

وطبعًا إنتي عارفة الباقي.» (الاغنية سي السيد:٢٠١٣)

بعد التّهديد، يذكرها بأنه هو سي السيد مع كل الدلالات المرتبطة بهذه الشخصية الشرقية، ويؤكد أن كلامه لازم أن يحترم و يطبق. و يغلق أي فرصة للحوار إذ يتمادى و يطلب منها الذهاب إذا كانت غيرراضية على شروطه وشخصه "سي السيد":

«اه أنا سي السيد

وكلامي هو اللي هيمشي

اه أنا سي السيد

مش عاجبك كلامي امشي» (نفس المصدر)

و يتمادى و يبالغ في شروطه إذ يلقي مسؤولية ترويض الرجل على المرأة وأن المرأة بيدها تغيير الرجل من وحش إلى طفل. يبدو أن الكلمات مستمدة من الثقافة السائدة فالكل يعرف كيف تحولت شخصية شهرزاد شهريار في ألف ليلة و ليلة من وحش قاتل للنساء إلى طفل، ولو بطريقة غيرمباشرة هذا اعتراف بذكاء المرأة. يبدو أن الثقافة السائدة هي أن المرأة عليها أن تصلح عيوب الرجل و بالتالي مسؤولة عن إيجاد مفاتيح قلبه.

«صدقيني أي وحدة معاها مفتاح قلب حبيبها

وتقدر فجأة تحوله من

وحش لطفل ماسك إيديها» (نفس المصدر)

بعد أن وضع شروطه وصور نفسه أنه ولي أمرها، يرطب الجو بذكاء ماكر و يحاول إيقاعها، حيث يشرح بأن تصرفاته مبنية على خوفه عليها وكأنها شخص غيرراشد. بطريقة غيرمباشرة يقول لها أنها غيرواعية بتصرفاتها، و بالتالي تحتاج رقيب. و يشير أنها محظوظة لأن هناك شخصاً في حياتها يبكيها ولا يضحك الناس عليها. وهذه المقولة هي الأخرى مرتبطة بالثقافة المتداولة حيث هناك مثل شعبي متداول "يا بخت من بكاني و بكى الناس عليا ولا ضحكني وضحك الناس عليا".

«وخوفي عليكي من حبي فيكي مش زي ما بتقولي عليا

يا بخت من بكاني يا بنتي

ولا ضحك الناس عليا» (نفس المصدر)

وفي الأخير يخاطب كل النساء و يسائل تركيبتهم وتفكيرهم. بالنسبة له المرأة غريبة وأفكارها غيرمفهومة. إذ قال: "إنتوا ليه عاملين كده ليه، ودماغكوا دي معمولة من إيه"

كما عبّر عن انزعاجه من تحدّي المرأة مع كل ما تحمل الكلمة من معاني. فالّتحدي ممكن أن يكون على المستوى الاجتماعي والعلمي والعملي. فمن الواضح أن المغنّي منزعج من تحدّي المرأة. إذ يقول: "كل حاجة واخدنها تحدي". و يلغي وجودها وكيانها الحر بقوله إن المرأة لا تستطيع عمل شيء من غير الرجل: "من غيرنا أصلا تعملوا إيه"و بالتالي يرسخ صورة عدم استقلالية المرأة واعتمادها على الرجل في الحياة. وتصور الأغنية أن المرأة تافهة ونكدية وتخلق المشاكل لأتفه الأسباب. و تؤكد الصورة النمطية بأن المرأة غيورة وتخلق مشاكل بسبب غيرتها: "كل يوم خناقة كبيرة على أتفه الأسباب والغيرة". و يشتكي أنه تعب من مشاكل المرأة ولا يتحمل المزيد: " بجد تعبت زهقت خلاص، مش طايق اسمع أنا ولا سيرة." إذ يصورنفسه ضحية المرأة و يختم كلامه بأنه هو سي السيد وهو صاحب الكلمة: "اه أنا سي السيد وكلامي هو اللي هيمشي، اه أنا سي السيد".

كما استعان المغني بالصورة لترسيخ الرجل "سي السيد،" فتامر حسني ظهر في الفيديو أنيقاً بملابس عصرية لكن في لقطة أخرى يظهر المغني بجلباب تقليدي رافع عصى و يرقص رقصة تقليدية وكأنه يحتفل بأمجاد شخصية سي السيد و يدعو للاحتفال بها. يلبس جلباباً تقليدياً يشبه لباس سي السيد في الأفلام القديمة. وبالتالي يربط الماضي بالحاضر ليحتفل بالشخصية المتسلطة. إذا كانت شخصية سي السيد شخصية تمثل الرجل الشرقي، فما دور حضور المغني الأمريكي سناب دوج في الأغنية؟

رغم كل الإنجازات التي حققتها المرأة، فهي تعيش في مجتمع ذكوري. إذ يقول المغني سناب دوج أن الملك سيبقى ملكاً سواء كان في الشرق أو الغرب. يبدو أن الصورة المراد تمريرها هو عولمة شخصية سي السيد. وقال كذلك بأنه البطل الرجل وسيد القصر وبالتالي يتم تصوير العلاقة بين الرجل والمرأة أنها مبنية على السيطرة والقوة والتملك. أظن أن حضور مغني عالمي ليشارك في أغنية مبنية على ثقافة عربية هو تعميم شخص سي السيد و تأكيد سلطة المجتمع الذكوري في العالم.

تلعب القواعد اللغوية دوراً مهماً لفهم دلالات الخطاب. لأن دراسة تحليل الخطاب تتوقف على عناصر كثيرة بما في ذالك القواعد، إذ يقول إريال إن الخطاب يعتمد على القواعد، وهي الأخرى تعتمد على الخطاب. إذ أن استعمال القواعد يساعد على الفهم العميق لمعاني الخطاب. فهذه القواعد اللغوية المستعملة في الفيديوكليب تقدم الرجل كأنه المحور والأساس. فالضمير"أنا" تكرر أكثر من عشر مرات لإقناع المتلقي بالشخصية المحورية. كما تم مخاطبة المرأة كمجموعة باستعمال الجمع حوالي أربع مرات (إنتوا، دماغكوا، واخدنها، تعملوا). وكأنه يعمم وينشر الأحكام الجاهزة حول شخصية المرأة ككل. (٢٠٠٩: ٣٦-٥)

واستعمل كذلك أدوات لغوية تدل على أنه يتكلم بلسان مجموعة الرجال التي يمثلها (من غيرنا). فالأغنية تؤكد الثنائية" (نحن وأنتم)، نحن تمثل الجنس الذي ينتمي إليه وأنتم تمثل الآخر مصدر الصراع والخلاف. وكلمة سي السيد تكررت ثماني مرات. هذا التكرار محاولة لتنشيط الذاكرة والتذكير بشخصية الرجل الشرقي في القرن الماضي و إحيائها و إقناع المستمع بوجودها في الحاضر.أشارت زينة عبدالستار مجيد الصفار أن التكرار واحد من قوانين الإدراك و أن «المادة التي يتكرر وجودها في الإدراك تكون أسهل تذكراً و استدعاء او تأثيراً من غيرها» (٢٠٠٦: ١٢١). و بالتالي تكرار كلمة سي السيد تهدف إلى جعلها

جزء من الصورة الذهنية. الفرضية المطروحة هو أنه من الممكن أن شخصية سي السيد لم تمت في المجتمع الشرقي بل تلونت لتأخذ قالباً يناسب الظرفية الحالية. و بالتالي فالدلالات اللغو ية والسيناريو والصور المسجلة ساهمت في خلق صور نمطية سلبية عن شخصية المرأة العربية.

٢.٣.صورة المرأة في أغنية "التنورة"

الصورة التي تم اعتمادها في الفيديوكليب لها عدة دلالات ورسائل، إذ أن الصورة ترسخ الصورة النمطية السلبية بطرق وتقنيات جديدة. و بالتالي دراسة السيناريو والصورة ستمكننا من فك شفرة الصور والرسائل المراد تمريرها للناشئة ومن تم فهم الثقافة الشائعة بخصوص دور المرأة والرجل في المجتمع العربي.

السيناريو عبارة عن مسابقة تجرى لفتيات مرتديات ملابس قصيرة والتي ترتدي أقصر تنورة وتكون مغرية وتجذب الحكم (المغني) تفوز بالمسابقة بالرغم أن الدور الذي ستقوم به الفائزة بعد الاختيار يبقى غامضاً وغير محدد، من ممكن أن يكون الدور الذي يوحي به الفيديو كليب منحصر في الإثارة.

يبدأ الفيديوكليب بدخول المغني إلى قاعة المسابقة بلباس رسمي ومرتدياً نظارات شمسية سوداء، و بجانبه مساعدته بلباس رسمي و نظارات طبية. الصورة الموظفة تقدم الرجل بانه السيد وصاحب القرار وهو المتحكم في زمام الأمور، إذ أنه هو الحكم في المسابقة ورمز المعرفة ويظهر بلباس جدي. في المقابل تم تشيؤ المرأة واختزال كيانها في تنورة وجسد عاري حيث يتحكم الرجل في طول التنورة و بالتالي التحكم في جسدها. دخل المغني ومساعدته إلى غرفة الاجتماعات الخاصة بالمسابقة حيث سيتم اختيار أجمل عارضة. يبدو أن معايير الجمال والنجاح في هذه المسابقة هي من سترتدي أقصر تنورة وتخلق إثارة أكثر. تم عرض جسم المرأة مثل سلعة بخسة إذ بدأن بعرض أجسامهن مرتديات تنورات قصيرات بينما الرجل الحكم هو سيد الغرفة. يبدو أن بطلة المسابقة كانت مرتدية قبعة و لباساً محتشماً وتنورة طو يلة بينما بقية العارضات في المسابقة كن يرقصن و يعرضن تنورتهن القصيرة. نظر حكم المسابقة إلى العارضة البطلة باستهزاء خلال المسابقة، فسيد الغرفة سيستفزها بنظراته المحتقرة و يدير كرسيه ليتجاهلها وهي في صورة منكسرة مما سيدفها إلى الخروج وتمزيق تنورتها الطو يلة وأكمامها وستقوم بالكشف عن جسمها لتصبح مثيرة أكثر. بعد أن تخلصت من قبعتها عادت إلى قاعة المسابقة بتنورتها القصيرة وشعرها الأشقر بينما هناك تركيز على تفاصيل جسمها. فالمرأة غيرت طريقة ملابسها لإرضاء سيد الغرفة.

للسيناريو والصورة المسجلة دلالات عميقة إذ تكرّس الصورة النمطية للرجل العربي المتحكم فهو الذي يقرر مصير المرأة وهو الشخص الذي يوجد في مركز قوة، ولكي تعيش في سلام يلزمها أن تلبي رغباته وترضخ لأوامره. يظهر الرجل أنه هو صانع القرار والمتحكم في زمام الأمور ومركز القوة. حيث إن مساعدته في لجنة التحكيم لها دور هامشي وليست صاحبة القرار. فالفيديو

المسجل لهذه الأغنية يرسخ صورة المرأة الضعيفة المستسلمة والسطحية والمثيرة. فصورة المرأة التي يعبر عنها الفيديوكليب في القرن الواحد والعشرين لم تتغير كثيراً عن الصورة التي رسمتها وسائل الإعلام للمرأة العربية في القرن الماضي.

التحليل اللغوي كشف هو الآخر عن صور سلبية مهينة للمرأة، فكلمات الأغنية تختزل صورة المرأة في التنورة القصيرة. و بالتالي التركيز على جسد المرأة والاعتماد على الإثارة كعنصر أساسي. فمضمون الأغنية التي تناقشه الأغنية هو التنورة القصيرة التي ترتديها العارضة. وكيف أن عيون الشباب تلاحق التنورة ووصف المرأة بانها مغرورة.

«اللي بتقصر تنوره

اللي بتقصر تنوره

تلحقها عيون الشباب

هيييييييييييييييه

هي بحالها مغرورة

هي بحالها مغرورة» (أغنية التنورة،٢٠٠٧)

وواصل تعبيره عن إعجابه بكعبها العالي و تنورتها القصيرة حيث حدد قصرها في "شبر ونصف"، ووصف طريقة مشيها التي هي الأخرى تؤثر على قصر التنورة وعبر عن إعجابه و إعجاب الآخرين بجسدها بتعبير مجازي "غارت منها مواج البحر وجنت لما شافتها".

«لا بقلها الكعب العالي

هوا غربي و شمالي

تنورتها شبر و نص

و بلوزتها بتلالي

لالي لالي لالي

كلما تخف بمشيتها

عم تعلى تنورتها

غارت منها مواج البحر و جنت لما شافتها» (نفس المصدر)

وواصل وصف تأثير جسدها على الشباب والشيوخ وكيف أن نظرة إليها تعيد الشباب للشيوخ. وهنا يتم ترسيخ صورة جسد المرأة لإثارة الشباب والشيوخ. وأشار إلى أنها لا يهمها والدها و لا والدتها وهي مرتدية التنورة القصيرة، و بالتالي تصويرها على أنها عاصية وغير مبالية و بدون قيم اجتماعية. و يضعها في قفص الاتهام إذ أن الكلمات المستعملة توحي بلومها عن إثارة مشاعر الشباب "و لو دابو اخرهما". وأشار المغني أن اللوم يطال والديها وليس التنورة "حقي على اهلها حقي مش على التنوره". إذ يلقي

اللوم على المرأة ووالديها لأنها أثارث مشاعره ومشاعر الشباب. ولم يستعمل أي وصف سلبي لوصف الرجل الذي ظل يلاحق التنورة و بالتالي الأغنية ترسخ صورة المرأة "حواء" التي أخرجت آدم من الجنة.

وواصل المغني في خلق الإثارة عن طريق وصف طريقة المشي والخصر. و بعدها يؤكد أنها جميلة ومعذورة في ارتداء التنورة القصيرة ما دامت جزء من الموضة. كما تم وصف الإثارة التي خلقتها التنورة "الدنيا نار وشعلانه وهي منا سألانه". فاللغة المستعملة توحي أن على المرأة أن تلبي رغبات الرجل إذا أثيرت مشاعره. ومن ثم اللغة تصور المرأة كياناً غيرحر محصور في الجسد الذي يبيحه الرجل لتلبية رغباته بعدها يتم لومها على الإثارة والخطيئة. وتم تكرار كلمة مغرورة عدة مرات لرسم صورة المرأة المغرورة في الذاكرة.

«حالي حالي حالي

شوفه ترد الشايب شاب

و الختيارة فرفورة

و الختياره فرفوره

اللي بتقصر تنورة

اللي بتقصر تنوره

لالي لالي لالي حالي حالي حالي

بتقصر مابي يهما لابيا و لا أما

بتحرق قلب الشباب

و لو دابو آخر هماا١

وقت الي ما وفو بتعلي الكل بيصرخ يا دله

والله بتوقف لقلوب

ريته تسلم هالطله

بتمشي ال الموضه هيك

هي حلوة و معذورة

هي حلوه و معذوره

اللي بتقصر تنورة

اللي بتقصر تنورة

تلحقها عيون الشباب

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

هيييييييييييييييه

هي بحالها مغرورة

هي بحالها مغرورة

الدنيه نار و شعلانه

و هي منا سألانه

تنورتها على الميلين

ميله بتحاكي التانه

بتمشي و بتهز بخصرا

كأنه ملكة عصرا

و بلوزتها ماله لزوم تلت رباعا مختصرة

حقي على أهلها حقي مش على التنورة

اللي بتقصر تنورة

اللي بتقصر تنورة

تلحقها عيون الشباب

هيييييييييييييييه

هي بحالها مغرورة

هي بحالها مغرورة» (نفس المصدر)

القواعد اللغوية المستعملة هي الأخرى ساهمت وعمقت صور مغلوطة على سبيل المثال "اللي بتقصر تنورة، تلحقها عيون الشباب". فهنا يعطي السبب أو المهيج الذي هو ارتداء تنورة قصيرة من طرف فتاة والنتيجة الحتمية أن عيون الشباب ستلاحقها. وكأنه يبيح التحرش الجماعي في حالة أن فتاة ارتدت تنورة. يستعمل المفرد مقابل الجمع. الأنثى كمفرد سبب الخطيئة والرجل كمجموعة، فتنورة المرأة أو بالأحرى جسدها هو خطيئتها وهي التي تلام إذا وقعت الخطيئة. تم استعمال ضمير الغائب "هي" لوصف المرأة في الأغنية بدون استعمال اسم شخصي فهي ترمز إلى المرأة بصفة عامة وقيمتها تنحصر في جسمها.

يبدو أنه يختلف السيناريو والدلالات اللغوية في طريقة خلق صور نمطية ومغلوطة عن المرأة. فالدلالات اللغوية تعطينا صورة المرأة كالموديل والمتمردة على قيم مجتمعها وتستعمل جسدها للإغراء والإثارة. فأما السيناريو فيعكس صورة الرجل العربي سيد الموقف وصاحب القرار. فهو الذي يتحكم في نجاح المرأة في المسابقة وهو المتحكم في جسدها وما هو مسموح

به أن يكشف. ممكن القول إنه ساهم كل من الدلالات اللغوية والصورة المسجلة والسيناريو في خلق صور سلبية مغلوطة غير-متوازنة عن دور المرأة والرجل.

٣.٣. الصور النمطية الجندرية وأبعادها الاجتماعية

الفيديوكليب الذي تمت دراسته يؤكد خوف الرجل من تمرد المرأة كما ذكرت الكاتبة السعداوي أن الرجل وعلى مرّ العصور يخلق قيوداً للمرأة لأنه خائف منها ومن تمردها، والصور الجندرية السلبية التي تم رصدها في هذه الدراسة تقيد صورة المرأة في المجتمع وتؤدي مكانتها في المجتمع. أكدت الباحثة الأرداوي أن الأغاني العربية الحديثة خلقت صور مغلوطة جديدة على المرأة. (٢٠١٣: ١١٢-١٣٣) لكن من خلال تحليلي لأغنية سي السيد والتنورة يتبين أن الصورة القديمة المغلوطة والنمطية المتبنية اتجاه المرأة لازالت قائمة. فالمرأة في هذه الأغاني (الفيديوكليب) أنانية وتافهة ومقهورة، كما يغلب الجانب الجنسي والجسدي على شخصيتها. ناقصة عقل حيث إن الجانب العلمي والمعرفي غائب حيث لم نتعرف على المرأة الذكية في الأغاني التي تم دراستها، كما تم تصويرها مسلوبة الإرادة ومستسلمة أمام جبروت الرجل. وهذا يؤكد ما قاله الكاتب حجازي عن قهر المرأة في المجتمعات العربية. فالأغنية العربية تكرس صورة المرأة الدونية الموروثة من الموروث الثقافي و الشعبي.(٢٠١٣: ٢٠٠-٢٠٣) فبصفة عامة صورة المرأة في الفيديوكليب تحصر صورة المرأة بين الجسد والصفات السلبية. وكلا الأغنيتين تساهمان في ترسيخ الصورة السلبية للمرأة و إقناع الأجيال الصاعدة باقتباس الدور البطولي المتمثل في سي السيد والرجل صاحب القرار وأن الرجولة هي السيطرة على المرأة والتحكم في كيانها والحفاظ على مسافة الأمان التي يستمد منها قوته ويغذي بها أفكاره الموروثة التي تملي عليه تقييد المرأة وخلق قيود لإضعافها اجتماعياً. وبالتالي يتبين أن مفهوم الأنوثة والرجولة تم تعريفه باستعمال الصوت والصورة لخلق صورة ذهنية راسخة في ذهن المتلقي. في البيت يتم تصوير المرأة المنكسرة التي تعيش تحت رحمة "سي السيد" مع توصيات بترويضها إذا تمرضت، و صورة حبسها في الغرفة تمثل ظاهرة من مظاهر العنف النفسي الذي ممكن أن تعاني منه المرأة في مجتمعها. كما بينت نتائج التحليل أنه تم المساس بصورة المرأة داخل مجال العمل إذ أن بطلة أغنية التنورة تم تجاهلها عندما كانت مرتدية ملابساً من اختيارها وأرغمت على تقصير التنورة والكشف عن جسدها لترضي حكم المسابقة وبالتالي تساهم الأغنية في ترسيخ قيم سيئة كالتحرش الجنسي. كما أن أغنية التنورة رسخت صورة التحرش الجنسي للمرأة من طرف الشباب والشيوخ. وتلام المرأة إذا تسببت في إثارة مشاعر الرجال. فالرجل في الصورة المصنوعة معصوم من الخطأ والمرأة تلام إذا تعرضت إلى التحرش الجنسي. بينما يتم الإشارة إلى امرأة شابة مقابل الإشارة إلى الرجل الشاب والشيخ.

وبالتالي تحليل الدلالات اللغوية كشف عن خلق صور جندرية سلبية غيرمتوازنة مبنية على ثنائية القوة والضعف. الصورة والسيناريو التي تم دراستهما يخدمان الخطاب اللغوي ويحملان رسائل سلبية مضرة بصورة المرأة. فقد تبين أن تقنية الفيديوكليب جاءت لتقنين ودعم الصورة النمطية المتدنية والسلبية المتداولة في الماضي.

حسب النهج الثقافي فإن المجتمع هو الذي يمرر الأفكار والثقافة المشتركة حول أدوار وسلوكيات الرجل والمرأة (رودمن و كليك،٢٠١٢). هاتان الأغنيتان تعكسان الثقافة المشتركة حول سلوكيات الرجل والمرأة فهي ثقافة موروثة من المجتمع الأبوي القديم. وتنادي بالتشبث بشخصية الرجل المسيطر" سي السيد" والرجل الحكم صاحب القرار والكلمة. بل تنادي بعولمة المجتمع الذكوري والأبوي. وبحضور مغني عالمي فإن الأغنية ستصل إلى العالم وستساهم في نشر الصورة النمطية للمرأة. فالهوية الجندرية بناء ثقافي (نيو زيمو، ٢٠١٩: ٨٧-٧٦) وأنه قابل للتغيير والتعديل غير أنه لم يتم استغلال تقنية الفيديوكليب في تغيير الصورة الجندرية المتوارثة. فالأغنيتان معاً تعززان الهوية الجندرية الموروثة. يبدو أن الأغاني العربية لها دور فعال في بناء الهوية الجندرية وتكريس الصور السلبية.

للأغاني دور فعال في التأثير على المجتمع وخصوصاً الأجيال الصاعدة. فالأغاني المعتمدة على الفيديوكليب بصفة خاصة والإعلام بصفة عامة من الضروري أن تستخدم لرسم صورة إيجابية على المرأة ورسم الواقع بحياد دون اللجوء إلى تشيؤ جسم المرأة وجعلها أداة للإثارة. فالمرأة شريكة الرجل في بناء المجتمع وتقدم المجتمعات يقاس" بما تحققه المرأة من تقدم في المجالات المختلفة كونها تمثل نصف الطاقة الإنتاجية في أي مجتمع وهي عامل مؤثر في النسبة الاجتماعية" (الخصاونه، ٢٠١٦: ٣)، محاربة المرأة تعني محاربة التوازن والتقدم في المجتمع ما دامت المرأة عنصرا أساسيا في الطاقة الإنتاجية، حيث أن العلاقة بين الجنسين يجب أن لا تكون مبنية على صراع القوة والسيطرة التي تعكسها الأغاني، بل يجب عكس صورة متوازنة ترتكز على مبادئ المساوات. من الواجب أن يتم تربية الشباب الصاعد في المجتمعات العربية على فهم أن المرأة زميلته وشريكته في بناء مجتمع سوي ومتطور في جميع المجالات والمساس بصورتها يعني المساس بصورة المجتمع ككل.

كما أن الإعلام الغربي ظلم المرأة هو الآخر وصورها مسلوبة الإرادة وركز على جانب الجسد بما في ذلك الجسد المثير والجسد المحجب. وساهم في نشر الصورة النمطية المغلوطة. فالإعلام بصفة عامة يجب أن يصحح هذه المغالطات. فأغاني الفيديوكليب العربية بصفة خاصة يجب عليها أن تخدم صورة المرأة العربية وتقدمها بصورة إيجابية. فالمرأة تمتلك فكراً وثقافة وحكمة وذكاء وتفانياً ووفاء ومثابرة ورؤية عميقة. عوضاً عن تنميط صورتها وتشويهها يجب تسليط الضوء على مزاياها الإيجابية وإسهاماتها الأدبية والعلمية والسياسية. تسليط الضوء على الدور الفعال للمرأة سيساهم في خلق صور إيجابية ممكن أن تكون قدوة للجيل الصاعد من الفتيات.

ولتحقيق التوازن يجب توسيع دائرة تمثيلية المرأة، فلا تزال هناك عدة ميادين يحتكرها الرجال، ولازالت نسبة تمثيلية المرأة في بعض المجالات ضعيفة وحتى عندما تلتحق المرأة بمجال كان حكراً على الرجال فيظلمونها بالاستعمال اللغوي مثلاً في المغرب يستعملون كلمة نقيب وضابط. فالوظائف التي كانت حكراً على الرجال لم تؤنث لأن المجتمع الذكوري غيرمستعد أن يتقبل تواجدها في مناصب مهمة.

إذا أصلحت الصورة التي تمرّر عن المرأة سيتم القضاء على آفات اجتماعية خطيرة من بينها العنف ضد النساء والتحرش الجنسي، ما دامت الأغاني تركز على جسد المرأة و يتم تبخيس صورتها فإن القهر سينالها في مجتمع سي السيد والرجل الحكم. كما أن الصور النمطية السلبية من الممكن أن تؤثر على المرأة كمتلقية لترسيخ صورة جسد المرأة والراضخة والمسلو بة الإرادة والمتعرضة للاستغلال في شتى المجالات.

هناك ضرورة ملحة لتغيير صورة المراة في أغاني الفيديوكليب لتناسب إنجازات المرأة في القرن الواحد والعشرين ولتحقيق المساواة بين الجنسين و بالتالي تحقيق التوازن الاجتماعي، حيث إن أغاني الفيديوكليب تجمع بين قوة الصورة المرئية والصوت لها القدرة على خلق صور ذهنية تصل بسرعة إلى المتلقي وتترسخ في الذاكرة ومن شأنها أن تترجم على أرض الواقع إلى أفعال مخلة بالتوازن الاجتماعي والثقافي. كما أن القيام ببحوث وتنظيم مؤتمرات لدراسة الصورة النمطية في أغاني الفيديوكليب وفي وسائل الإعلام عامة سيساعدنا على القيام بتحليل علمي للصور السلبية، و بالتالي إيجاد طرق علمية ناجعة لمحاربتها. كما توصي الدراسة بخلق لجن مدربة على تحليل الدلالات اللغو ية والمرئية لمنع تمرير الصور والرسائل التي تهين المرأة وتظهرها بصور رخيصة ومهينة وتضر بالتوازن المجتمع.

النتيجة

توصلت نتائج الدراسة إلى أن أغاني الفيديوكليب تضر بصورة المرأة وتهينها وتظهرها في صورة متدنية وسلبية حيث تم عرض صورة المرأة الموديل والسطحية، كما تم عكس صورة المرأة المغلو بة والمقهورة والمستسلمة وتم تكريس صورة المرأة النكدية والمتمردة على قيم مجتمعها. كما تظهر بأنها تافهة ومثيرة ومصدر للخطيئة، حيث تم تكريس صورة المرأة حواء التي أخرجت آدم من الجنة. أما الرجل فهو سيد المجتمع وصاحب القرار والحكم الذي يقرر مصير المرأة. تصرفاته صحيحة و يقع اللوم على المرأة إذ تسببت في إثارة غضبه أومشاعره. و بالتالي كشفت الدلالات اللغو ية عن خلق صور جندرية سلبية غير متوازنة. الصورة المسجلة والسيناريو تخدم الدلالات اللغو ية وتحمل رسائل سلبية مضرة بصورة المرأة إذ ترسم صور سلبية ذهنية عن المرأة، فالمرأة التافهة والسطحية تم تصو يرها كجسد مجرد من الأفكار، همها طلاء الأظافر وتقصير التنورة. والمرأة المنكسرة ومسلو بة الإرادة تم عرض صورتها محبوسة في غرفة وتم عرضها كذلك منكسرة حز ينة عندما أرغمت على تقصير التنورة. أكدت نتائج هذه الدراسة أن الصورة المتبناة السلبية المتداولة في الماضي تم تقنينها بالفيديوكليب، فمثلاً صورة المرأة المقهورة التي تعيش تحت رحمة سي السيد هي صورة قديمة موروثة من الأجيال القديمة و بالتالي أغاني الفيديوكليب جاءت لتعز يز وتقنين الصور النمطية المتوارثة. كما أن المرأة "حواء" مصدر الرذيلة و مخرجة آدم من الجنة هي صورة قديمة تم إحياؤها في أغاني الفيديوكليب. بخصوص المرأة الضعيفة المتحكم في أمرها فهذا مفهوم متوارث حيث إن هناك مثلا شعبياً "ظل راجل و لا ظل حيطة"، أي أن المرأة كيان غير مستقل والرجل هو الذي يحميها. يعطي كل من النسق اللغوي والصورة المسجلة قيمة إقناعية

للصور المراد إيصالها للمتلقي. وبالتالي يتم تقديم صورة المرأة في أغاني الفيديوكليب بطريقة سلبية وبشعة ومن الممكن أن تؤثر على مكانتها في المجتمع أينما كانت في البيت أو الشارع أو العمل، إذ أن أغاني الفيديوكليب تساهم في خلق وتشجيع عادات خطيرة.

كل هذه الصور لا تعكس حقيقة مجتمع المرأة إذ تظلمها وتقصي إمكانياتها الكبيرة ولا تعكس دورها كشريكة في التنمية بجانب الرجل، كما أن هذه الصور لا تعكس ولا تمثل معتقدات المرأة وهويتها .

المصادر والمراجع

١. حجازي، مصطفى. (٢٠١٣). **التخلف الإجتماعي: مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور**. المغرب.دار البيضاء. المركز الثقافي العربي.

٢. السالم، زغلولة. (١٩٩٧). **صورة المرأة العربية في الدراما المتلفزة: دراسة تحليلية لصورة المرأة العربية في الدراما عمان**. عمان. دار آرام للدراسات والنشر.

٣. السعداوي، نوال. (٢٠١٧).**الوجه العاري للمرأة العربية**. الناشر: مؤسسة هنداوي سي آي سي.

٤. معوض، سالم محمد (٢٠٢٠) . **الإعلام المعاصر و مشكلات المرأة العربية**. عمان: دارغيداء للنشر و التوزيع.

٥. الخصاونه، إبراهيم فؤاد. (٢٠١٦). «**صورة المرأة في إعلانات التلفزة الأردنية**». دراسات العلوم الإنسانية.صص١-٣٠.

٦. د. نيو زيمو. (٢٠١٩). «**الهوية الجندرية لدى نوال السعداوي أديبةً وطبيبةً**». رؤى فكـرية، ٥(١).صص٧٦-٨٧.

٧. الصفار، زينة عبدالستار مجيد. (٢٠٠٦).«**نظرية الصورة الذهنية واشكالية العلاقة مع التنميط**». الباحث الإعلامي، ١(٢).صص١١٧-١٤٧.

٨. الظاهري، أمينة. (٢٠٠٢). «**صورة المرأة العربية في الأغاني الشبابية <الفيديو كليب>، ورقة مقدمة في منتدى المرأة العربية و الإعلام**». أبو ظبي. ٢-٣ فبراير

٩. عبد الجليل، منى محمود. (٢٠٢٠). «**صورة المرأة في إعلانات الصحف الإلكترونية المصرية - دراسة سيميائية**». مجلة البحوث الإعلامية.جامعة الأزهر.صص٥٢٧-٥٧٥

١٠. يحيى، ناصر. (٢٠١٤). «**"سي السيد" خرافة فنية ابدعها نجيب محفوظ**». الجزيرة.٢٠١٤/١١/٢٤

١١aad-Wassimi (٢٠١٠ Abbbuu sinnnddhhhnngesiintthAAaabeee di.. In M. A. Frishkopf (ED.), Music and Media in the Arab World, (pp.٩١-٩٦). American Univ in Cairo Press.

١٣AAkill (٢٠٠٩ Discouss gmmm iscouss.. Discouss studies, ١١(١), ٥-٣٦.

١٤EEEourrdaoui O (٢٠١٣ Contmmporrry AbbbMMsiVVMeolll ips: Between Simulating MTV's Gender Stereotypes and Fostering New Ones. Imaginations: Journal of Cross-Cultural Image Studies, ٤(١), ١١٢-١٣٣.

١٥rrrith (١٩٩٦ uu siaaand nntity nn.. HHll .... DuGGyEEds,,, QQuestions of Cultural Identity (pp. ٢٨-١٠٨). London: SAGE.

١٦GGodwin A (١٩٩٢.. Dnncing in thddddstcccctionccccctory:uuu sivvvvvvvsion and popular culture. University of Minnesota Press.

١٧NNassa Z (٢٠١٠ AHHistoyyoMMMMaaandSSnging onEEgyptinnaadio and Television . In M. A. Frishkopf (ED.), Music and Media in the Arab World (pp. ٦٧-٨٩). American Univ in Cairo Press.

١٨RRobrrtson (٢٠١٥ WhosMMMMi WhosCCCCuntyyuuuusi Mobilization, and Social Change in North Africa. African Conflict and Peacebuilding Review, ٥(١), ٦٦-٨٧.

١٩RRudaa n L A,,&&GGick (٢٠١٢.. Thaaaaaaappsychologyoeeeeende:: How power and intimacy shape gender relations. Guilford Press.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی